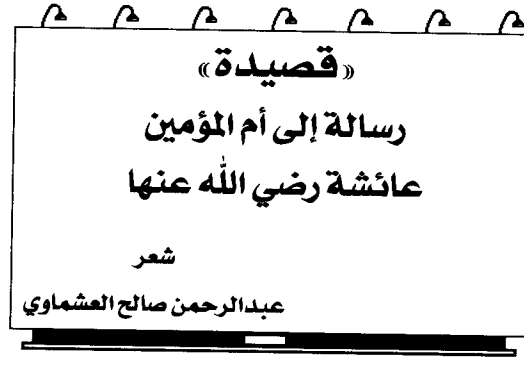
«قصيدة»
رسالة إلى أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها
شعر
عبدالرحمن صالح العشماوي

أمـــاهُ أمَّـــاهُ دمع العين ســـيَّـــالُ وخـــاطري في دروب الحـــزنِ رحَّـــال

أمَّـــاهُ أمَّـــاهُ مـــا زالت تؤرِّقني همومُ عصري ففي الأعماق زلزالُ

قصائدي لم تزلْ تجري على نسقٍ من الوفـــاءِ لأســـلافي ومـــا نالوا

وفـــاءَ من في حنايا قلبـــه أملٌ عـذبٌ وفي نفســـه للحقِّ إجـلالُ

بـيـنـي وبـيـنـك آكـــــامٌ وأوديـةٌ مـــن الـــدهـــور، وآثـــارٌ وأطـــلالُ

وبيننا جـســـرُ إيمانٍ عـبـرتُ به وفي الطريق مـــفـــازاتٌ وأهوالُ

أتيت أقـرأ أمـجـادي، أعـبِّـر عن نفسي، ولي في بلوغ القصد آمالُ

أتيت أحمل مـأساتي على كـتـفي وفي يدي قلمٌ بالحبِّ ســـيَّـــالُ

أمـــاه أمـــاه أخـبـاري منوَّعـة وللحكايات عند الناس أشكالُ

في عصرنا، لجّة الأحداث مائجة ومـا لنا زورقٌ في البـحـر جَـوَّالُ

وأمَّـةُ الحقِّ في أوطانها اشـتـعلت نار الخلافِ، وأهل الباطل احـتالوا

أيا حليلة خـيـر الناس، أمـتنا تمشي وفي صدرها المكشوف سلسالُ

تمشي وفي يدها البـيـضاء أسـورةٌ تمشي وفي رجلها البيضاء خلخالُ

تبـرجت أمـتي للعـابثين بهـا وغـــرَّها من فم التنين مـــوَّالُ

لو أنَّها احتشمت ما ذاب في فمها صـوتُ الإباءِ، ولا أعـداؤها صـالوا

الظالمون قِـصارٌ في حـقـيـقـتـهم لكنهم بتـغـاضي أمـتي طالوا

إذا تخلَّى كـريمٌ عن مـبـادئه فـســوف يرتع في الأوطان أنذالُ

أمـاه أمـاه ضـاع العـدل في زمنٍ أدنى وسـائله قـيـدٌ وأغـلالُ

أيا حليلة خـيـر الناس، إنَّ بنا ... داءَ السكوتِ على ما تقتضي الحالُ

تشكو موائدنا أصناف ما حملتْ ... من الطعام، ويشكو لهونا المالُ

أماه أماه، لو أبصرت من نفخوا ... أبواقهم، في خداع الناس واحتالوا

ومن أراقوا دماءَ الأبرياءِ بلا ... ذنبٍ فكم قتلوا بالظنِّ واغتالوا

ولو رأيتِ طواويس الرجال وقد ... شدوا مآزرهم بالوهم واختالوا

ولو رأيت رجال العلم كيف غدوا ... لما سقتهم شراب الغفلة الدألُ

ولو رأيت نساء المسلمين وقد ... بدا لهن على الأوهام إقبالُ

إذنْ، لعانيتِ يا أماه من ألم ... وكان للدمع في عينيك شلاَّلُ

أماه، قولي لمن باعت كرامتَها ... وصدها عن دروب الخير طبَّالُ

قولي لمن جعلتْ أزياءها هدفاً ... ومن دعاها إلى التحرير دجَّالُ

أهكذا تركبين الموج حائرةً ... ويستبيحك بالأهوال أنذالُ

تنسين أنكِ للأجيال مدرسة ... وكم تعزُّ بعزِّ الأمِّ أجيال

أيا حليلة خير الناس أمتُنا ... لها جواد من الإعلام صهَّالُ

لها سيوف من الأبواق قاطعة ... لها دروعٌ وأبوابٌ وأقفالُ

لها شعوبٌ تسرُّ العينَ كثرتُها ... في كلِّ قطر من السكان أرتال

لها رجالٌ لهم في القول ألسنةٌ ... مِهذارةٌ، ولهم في البنك أموالُ

سلاحهم في لقاء الخصم ممتهَنٌ ... لكنه في لقاء الأهل قتَّالُ

باعوا فما ربحوا، قالوا فما صدقوا ... وفوق هذين إخضاعٌ وإذلالُ

أماه أماه أشجانا ذوو نسبٍ ... فينا ولكنهم عن ديننا مالوا

قلنا لهم خَطرٌ يا قــوم يدهمكم فالسيف منصلتٌ، والسهمُ نبَّالُ

ولن تروا من يكيل الظُّلمَ في زمنٍ إلا بما كـــالَه للناس يكتـــالُ

قالوا: رويداً فإنَّ الوَعْيَ ينقصكم القول ماقال «جوزيفٌ» و «ميشالُ»

من أعلن الحقَّ - يا أماه - متهمٌ في عصرنا، ودُعاة الزَّيفِ أبطالُ

أيا حليلة خير الناس، قافيتي يتيمةٌ ما لها عَمٌّ ولا خالُ

أرسلتُها وبنو قومي على جُرُفٍ من الخلافات ما زالتْ وما زالوا

أماه قولي لنا، ماذا نقدِّم في عصر أحاط به ضعفٌ وإخلالُ

تاهت مراكبُنا والموجُ ملتطمٌ وفي الشواطئ - يا أماه - أدغالُ

هنا رأيت خيوط النور، أسعدني نسيجُها، ولثوب الفجر إسبالُ

تحدَّث الفجر، أنهار الضياء جرت وللشعاع حكاياتٌ وأمثالُ

يا أيها المشتكي، عيناكَ منطقةٌ للحزن فيها مسافاتٌ وأطوالُ

لا تنس أن خُطا هذا الوجود، لها في علم خالق هذا الكون آجالُ

نريد شيئاً، وننسى أن خالقنا لما يريد بهذا الكون فعَّالُ

الرياض - الازدهار - ١٤١١هـ

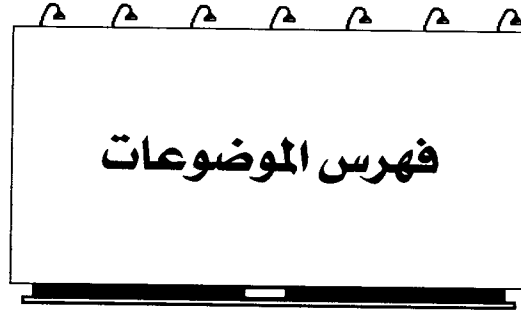

فهرس الموضوعات